بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الحمد لله المتفرد بالإعدام والإيجاد، المنزه عن شوائب النقص والأضداد، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي بخلاف لما عداه من الكائنات، الباقي وحده بعد هلاك كل ما عداه من المخلوقات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ونبيه الصادق الأمين، المبلغ للناس بتبليغه من رب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه جواهر المعارف، وأزهار رياض الفصاحة والعوارف. أما بعد فيقول أفقر الورى إلى ربه القدير، إبراهيم بن محمد الباجوري ذو التقصير، إنه لما كان نظم العالم العلامة والحبر البحر الفهامة ذي الفضل الداني، الشيخ إبراهيم اللقاني، الموسوم بجوهرة التوحيد، قد نظم فرائد هذا الفن في عقد نضيد، وحوى من نفائس الدرر، ومحاسن الغرر، وما يدهش الألباب، ويقذف بالعجب العجاب، وتدوول الناس بالدخول في رياض فوائده، والأخذ من ثمار موائده، سألني وفد من الإخوان، أصلح الله لي ولهم الحال والشان، أن أكتب عليها حاشية تفسر من مطويات ما فيه من الرموز والأسرار، وتكشف عنه سدول النقاب والأستار، فلما انشرح صدري لذلك، والله أعلم بما هنالك، ورأيت في المنام ما يحرضني منه، وأوردت الشكي في عبرتي حبا منه، وقد تيسر لي إذ ذاك بعض شروح الناظم الهمام، مع حواشي النظم وشرحه للشيخ عبد السلام، مع ما كتبه عليه السادة الأعلام، وغير ذلك مما فتح به الله السلام، فالتقطت منها دررا نفيسة، ومحاسن شريفة، ونظمتها في سلك التحرير والتصنيف، وجعلتها حاشية على هذا المتن الشريف، وقد سميتها تحفة المريد على جوهرة التوحيد، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم، ونفع بها من تلقاها بقلب سليم، والمرجو ممن اطلع عليها أن ينظر إليها بعين الاعتذار، وأن يصلح ما فيها من الهفوات إذ بال الإنسان، فالسهو من شيم الكرام، والإشاعة للعورات من دأب اللئام، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعلها محل القبول، إنه خير مأمول وأكرم

وأكرم مسئول، وها أنا أشرع في المقصود، بعون الملك المعبود، فأقول وبالله التوفيق. قوله بسم الله الرحمن الرحيم افتتح الناظم كتابه بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز في ابتدائه بهما في الترتيب التوقيفي لا أنهما أول ما نزل فإنه خلاف ما في صحيح البخاري وغيره في بدء الوحي من أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك، ونقل أبو بكر التونسي إجماع علماء كل ملة على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وعملا بخبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع روايات أي ناقص وقليل البركة فهو وإن تم حسا لا يتم معنى مع خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ، والمراد بالأمر ما يعم القول كالقراءة والفعل كالتأليف ومعنى ذي بال صاحب حال يهتم به شرعا أي بأن لا يكون من سفاسف الأمور وليس محرما ولا مكروها، ويشترط أيضا أن لا يكون ذكرا محضا ولا جعل الشارع له مبدأ غير البسملة والحمدلة، فخرج سفاسف الأمور كلبس النعل والبصاق والمخاط فلا تسن البسملة ولا الحمدلة عليها، وخرج المحرم لذاته كالزنا والمكروه لذاته كالنظر لفرج زوجته بلا حاجة فتحرم على الأول وتكره على الثاني بخلاف المحرم لعارض كالوضوء بماء مغصوب والمكروه لعارض كأكل البصل فلا تحرم على الأول ولا تكره على الثاني، وخرج الذكر المحض كلا إله إلا الله فلا تسن التسمية عليه بخلاف غير المحض كالقراءة لاشتماله على غير الذكر كالأخبار والمواعظ، وخرج ما جعل الشارع له مبدأ غير البسملة والحمدلة كالصلاة فلا يبدأ بالبسملة ولا بالحمدلة بل بالتكبير مثلا، فإن قلت بين الخبرين المذكورين تعارض فكيف يمكن العمل بهما، قلت أجيب عن ذلك بأجوبة أشهرها أن الابتداء نوعان حقيقي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء، وإضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود وإن سبقه شيء فبينهما العموم والخصوص المطلق فحمل خبر البسملة على النوع الأول وخبر الحمدلة على الثاني وإنما لم يعكس للكتاب وللإجماع ولا يقال إن هذا المعنى على الراجح خلافا لمن قال إن الرجز ليس بشعر فقد قال العلماء لا يبدأ الشعر بالبسملة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)